نخب المقتطفات

الطب والصيدلة

عند قدماء المصريين

أول ظاهرة من ظواهر العهد القديم في تاريخ مصر هي تلك الحدود والفواصل التي كانت تفصل طوائف الشعب المختلفة فتجعل لكل طائفة وجوداً خاصاً ونظاماً خاصاً . فكانت الطوائف الرئيسية سبعاً (١) الكهنة (٢) المحاربون (٣) المزارعون (٤) التجار (٥) الصيادون (٦) الرعايا (٧) التراجمة . وكانت لكل طائفة من هذه الطوائف أجزاء فرعية مكونة من اهل الحرف ولكل جزء نقابة قائمة بذاتها . ولعل مرجع هذا النظام ناشيء عن وراثة الابناء لعلوم الآباء وجعل الفنون وثمار العقول في ذلك العهد تركة يتوارثها الخلف عن السلف فلم يكن لابن الحداد مثلاً أن ينشأ زارعاً ولا لابن الزارع أن ينشأ تاجراً كما هو الشأن في عهدنا هذا . وكان للكهنة في ذلك العهد حق الهيمنة على جميع مهام الدولة وخطير شؤونها . فكان يعهد اليهم في ادارة التعليم العام وادارة الاماكن المقدسة وبناء المعابد وحفظها ومزاولة الطب ودلل التاريخ على انهم قاموا بهذا العبء الثقيل خير قيام حتى أنجبت مصر أمهر أطباء العالم القديم

مدارس الطب

تأسست مدارس الطب عند المصريين من عهد عهيد وفي جهات مختلفة أشهرها مدرسة سايس — وهي من أشهر المدارس في هذا القسم . وضعت تحت أشراف الالاهة « نيت » حيث كانت السيدات المتعلمات يلقين علومهن على القابلات

مدرسة هليوبوليس — حيث كان عظماء اليونان يأتون من بعيد ليتلقوا المعلومات الوافرة تحت رعاية اله الشمس

مدرسة منفيس — وهي عبارة عن معبد يحتوي على مكتبة للطب غير أن المستند الوحيد الذي عرف عنها اليوم هو « بردي برلين »

فكانت تلك المدارس قبلة قدماء اليونان الذين كانوا يتهافتون عليها بدون انقطاع وعلى الاخص حوالي الجيل السابع قبل الميلاد حينما فتح أبواب مصر الملك امازيس لمهاجري الاجانب ويزيد التاريخ بأن موسى تعلم الطب عن المصريين على أمل أن ينشره في أرض كنعان (الدكتور عبد العزيز بك نظمي : الطب في عهد الفراعنة)

ومن أفضل تعاليمهم في الطب أن يتناول الطالب قسما من أقسامه وبذلك يصبح اختصاصيا في علمه متضلعا في مهنته بتفرغه لعمل يسهل عليه اتقانه فكنت ترى الاختصاصي لامراض العيون والاختصاصي لامراض الاسنان والرأس والامراض الباطنية الى آخره . وفي هذا التقسيم حكمة قدرت قدرها العصور الحديثة فاصبحت تخرج من جامعاتها الاختصاصيين بقدر اختلاف الامراض .

وكان من المفروض على الطبيب أن يعالج المريض طبقا للعلاج المدون في « الكتاب المقدس » واذا حاد ومال عن هذا السبيل وترتبت على مخالفته القانون وفاة مريضه كان يعد مسؤولا عن حياة المتوفى ويساق الى المحاكم حيث يكون جزاؤه الحكم بالموت (ماريت)

ومما لا يقبل نزاعا انه كان عندهم سلاح قوي لترقية سبل المعالجة وهو وضعهم في المعابد سجلات ليستطيع أن يدون فيها كل طبيب ما صادفه من حسن النتيجة باستعمال هذا أو ذاك من أنواع العلاج وعلاوة على ذلك فان النتيجة التي يتوصل اليها الطبيب كانت موضوع البحث والتنقيب والمقارنة من هيئة مكونة من أطباء الاقاليم عمل من شأنه مزاولة مهنة الطب بقسط أوفر من النجاح مما لو كان يعمل كل على حدة معتمداً على التجربة الشخصية وغير مكترث لرابطة تجمعه باقرانه

وتجعله على صلة تامة بهم والفكرة السائدة عندهم لاشتغال الاطباء بهيئة متضامنة متكافلة أساسها نصرة العلم واعلاء مناره بحفظهم للاجيال المقبلة ما جناه أبناؤهم الذين اذا تفرقوا ربما اندثرت معلوماتهم ولم يوجد من يحفظها بعدهم

ألم يكن الغرض الذي دعا تلك الهيئة الى ان تعقد جلساتها منذ ستة آلاف سنة في قاعة من قاعات المعابد المصرية هو عينه الذي يحمل اليوم البلاد اراقية على اقامة محافل الطب مثل محفل باريس وليون وجنيف وهذا الغرض هو ايجاد صلة بين أبناء مهنة واحدة لتوسيع دائرة العلم بالاطلاع على الاكتشافات الحديثة نتيجة الابحاث الطويلة

تفشي الامراض

كان قدماء المصريين يمزجون الحقيقة البينة بشيء من الخرافات باعتقادهم أن الامراض والاوبئة يرجع مصدرها الى غضب الالهة الذين يبعثون بروح خبيث (جن أو شبح أو أرواح الاموات) الى العضو المصاب ومفعول الدواء وقت الاصابة هو توقيف الداء الى حد معلوم وتخفيف وطأة المرض نوعا ما ولكن جراثيم المرض لا تزال كامنة داخل الجسم تفتك به ولا يمكن استئصالها ما دامت تلك الروح محتلة له وخير وسيلة للتخلص منها هي الابتهالات والتضرعات التي كانت تقام للالهة . فلما عرف الاطباء الدواء الشافي بادروا الى التضرع أكثر منه الى العقاقير والا فقدوا ثقة الجمهور فيهم

نوع الامراض

لو راعينا العوامل التي تتأثر بتأثرها الطبيعة كانتشار الكهرباء الذي أوجد في الجو بعض التقلبات وكثرة الزراعة وتوافر الري من مصارف وترع وخزانات الى آخر ما وصلت اليه الهندسة الحديثة يمكننا أن نقول أن مناخ مصر لم ينقلب

تقلباً شديداً منذ قديم الزمان وبفضلك تسهل علينا معرفة الامراض التي تنزل بنا اليوم والتي كانت تحل بأرض رمسيس ونوميس كالرمد الذي كان منتشراً انتشاره اليوم والدبز نطاريه والتهاب الزائدة والإمعاء والمعدة المسمى باللغة المصرية القديمة « روحت » والتهاب المثانة والحميات والورم الذي ربما يكون السرطان لأنهم كانوا يرسمونه بشكل قربة منتفخة و يصفونه بانه كان داء خبيثاً يتمشى في الجسم ويتشعب فيه ويسمونه « خبت » (ماسبرو المكتبة الهروغليفية جزء سابع)

كتب الطب

كانت كتب الطب عندهم وافرة العدد وقد أثبت ذلك مؤرخو اليونان والرومان وايدت صحة أقوالهم الاكتشافات الحديثة . ومما يدعو الى الاسف أن المتحف المصري في هذا الشأن اقل من غيره بكثير لان يد الاجنبي استولت على هذه الودائع النفيسة ووضعتها في برلين ولندن وباريس ووجدت أيضاً نبذة كاملة الاجزاء في ليبزيج بالمانيا واخرى بجامعة كاليفورنيا بامريكا

ومن أهم المستندات التي كشفت حتى الان بردي كبير الحجم فيه تعليمات طبية خاصة بالالتهاب المعدي والقلب والمثانة وتجبير الكسر وسمي باسم صاحبه المستر رمز وهو رجل أثري أوفدته جامعة كاليفورنيا سنة ١٩٠١ للاشتغال بالابحاث الاثرية

وبردي ايبرس الموجود الان بدار الكتب بليبزيج وهو أدق مستند عرف في هذا الفن لما كان عليه من كبر الحجم اذ كان يحتوي يوم كشف على ملف طوله واحد وعشرون متراً وعرضه ثمانون سنتي متراً ورأى وقتئذ رجال الفن أن يقسموه الى تسعة وعشرين جزءاً . ولما يتضمن من معالجة الامراض التي كانت تفتك باهل مصر

القراءة بين السطور والتنقيح دون أن يهتدوا الى ترجمة العبارة المصرية القديمة الى لغة اخرى وقد اعترف بصعوبة موقف الأثري في مثل هذه الظروف الاستاذ العلامة المسيو ماسبرو نفسه في كتابه المعروف بمحادثات عن مصر

ولما ساعد الحظ على معرفة العقاقير المستعملة في بعض المستحضرات وجد أن عددها يبلغ في بعض الاحيان للدواء الواحد عشرة أو اثني عشر صنفاً لا صلة بين أجزائه وظهر أن مع تعدد الاصناف كان الدواء ناجعاً والمريض يشفى حتى أخذت الغيرة اطباء اليونان والرومان فنقلوا الى بلادهم نفس العقاقير التي كانت تتعاطاها مصر بل ظل الناس يستعملونها الى العصور الوسطى

« الجراحة »

خير ما وصلت اليه الجراحة في عهد الفراعنة من وجهة التقدم والاتقان هو التحنيط ونفهم أنهم أرادوا حفظ الطريقة المتبعة فى هذا القسم في طي الكتمان ويمكن تعليل هذه الرواية بصعوبة رفع الستار عن أسرار المعابد فانه كان فيها وقتئذ تيار مناف لانتشار هذا السر (الدكتور عبد العزيز بك نظمي)

اذا كنا لم نعرف شيئاً حتى الساعة عن التحنيط الا أن المؤرخ اليوناني ديودور وصف لنا العملية التي كان يعانيها المتوفى لاجل تحنيطه من أيدي فئة مخصوصة اتخذت لها هذه العملية سبيلا للاسترزاق

وهذه الفئة تنقسم الى ثلاثة أقسام : الفريق الاول يقوم بفتح جانبي المتوفى لاستخراج الامعاء والفريق الثاني مكلف التحنيط ثم الكفن اللازم والثالث كانت وظيفته تقتصر على تمهيد الطريق المؤدي الى الاله امون واقامة الاحتفالات الدينية

ومن مشتملات الجراحة التنويم المعروف الآن بالبنج الذي لم يعجز أطباء المصريين عن اكتشافه اذ وجدوا نوعاً من المرمر يسمى منفيتس يخلطون مسحوقه بقليل من الخل ويضعونه على العضو المصاب حيث تجري فيه العملية

اللازمة دون أن يشعر المريض بالم ما ولكن ما لبث هذا المرض أن ترك وما عاد أحد يتكلم عنه

لو اعتمدنا على الحجج والادلة الجديدة بالثقة التي أودعها التاريخ بين أيدينا يجب الا نتردد لحظة عن ان نلفت نظرنا دائماً أبداً الى أرض الفراعنة . الى تلك البلاد القديمة الامد الموقرة . الى هذا المعبد المقدس مهد المدنية القديمة وأصل كل مدنية . الى هذه الامة المعروفة بأم الفنون الملقبة بمنبع الحكمة. الى أكبر جامعة تعلم فيها اليونان والرومان والشعوب الشرقية القضاء والطب والصناعة وسائر العلوم . بقاياها العديدة التي جمعتها يد الانسان ووضعتها في المعاهد هنا وهناك وهي في شكلها الحالي أشبه بجسد بترت أعضاؤه غير أنها لا تدع ساكناً في قلوبنا الا وهي تحثه على الاعجاب بها وتريه في أجداده المصريين شعباً خبيراً عالماً حائزاً لقسط وافر من المدنية

فلنعمل في المستقبل وقبله أعمالنا تلك البقايا المقدسة

يوسف حبيب
طالب آثار وموظف بالمالية

حق الرد في الصحف

رفعت في محاكم باريس منذ عامين دعوى بين المسيو سيلفان والمسيو دوميك تتلخص في أن أحدهما أساء الى الآخر في صحيفته وكان على هذا أن ينشر رده على هذه الاساءة فانشر الا موجزاً بعد أن تبادلا الردود على بعضها مرتين أو ثلاثاً

وطلب المدعي أن تحكم له المحكمة بأن له الحق في الرد فدفع المدعى عليه بأن الرد كان طويلا فقال الاول إن له الحق في الرد دفعا لما رمي به ويجب نشر الرد مهما كان طويلا

وقد نظرت محكمة النقض والابرام بباريس هذه القضية ولبثت تتناقش في

اصدار الحكم فيها ستاً وثلاثين ساعة متوالية وبعدئذ أصدرت حكمها بوجوب تحديد الرد على أن لايقع في مئات من السطور أو الكلمات بل يجب أن لا يتعدى هذا الرد خمسة أحرف وقد وضعت هيئة المحكمة صورة هذا الرد فيأخذ به من يريدون

وانا نأسف لان الجريدة الباريسية التي تنقل عنها هذا الحكم لم تذكر هذه الاحرف لنقف على مبلغ هذا الحكم من قوة التشريع

المفرقع الصامت

قرأنا في الصحف الفرنسوية ما خلاصته : اذا كانت انجلترا لا تعمل على تكريم رجالها من العلماء فان فرنسا تعرف قدر علمائها فتجلهم وتكرمهم كما وقع هذا في تكريم مخترع المفرقع الصامت المدهش الذي له من الاهمية مالا ينكر .

ولا يوجد فرنسوي الآن لم يقف على تجارب هذا المفرقع الغريب التي اجريت في لا كورتين . واذا كان الانسان لم يسمع صدى الانفجار فقد كان له دوي سمع في أرجاء العالم ممجداً ذكر علمائنا الاعلام

الاستعداد للتجربة

وقد جاء فريق من الاخصائيين للقيام بهذه التجارب واخطر اهالي قرية لا كورتين بها وصرح لهم عمدة القرية بما يلي :

— من الممكن أن تنسفوا جميعاً ولكن كونوا متأكدين اننا أكيد كله انه لن يصيبكم شيء

الكلاب والتجربة

وكنا يعلم أن للكلاب سمعاً دقيقاً كما قرر هذا نفر من العلماء ولهذا تقررت الاستعانة بسمع هذا الحيوان للتحقق من تجربة المفرقع الصامت ومما شوهد أن

نباح هذه الكلاب قد حال دون سماع شيء من هذا المفرقع الصامت بعد أن كررت التجربة مرات متعاقبة

الانفجار

حدث اتصال الحرارة في اللحظة المحددة تماماً واراد بعض الذين حضروا هذه التجربة أن يصموا آذانهم حتى لا يسمعوا دوي هذا الانفجار ولكنهم ما كادوا يرفعون أيديهم ليضعوا أصابعهم في آذانهم حتى كان الانفجار قد حدث ولم يسمعوا له صدى

وهنا صاح الحاضرون صيحات الاعجاب وبدأ القوم يثنون على هذا الاختراع وعلى مخترعه وتوالت الرسائل البرقية على باريس من لموج ونول وكابرمون فران وانجلترا ومن كل صوب وكلها تتضمن الجملة الآتية : « اننا لم نسمع شيئاً . فرحى » وعلى هذا توقفت فرنسا لاختراع المفرقع الصامت

الحواس الجديدة

من المتعارف حتى اليوم أن الحواس عند كل انسان خمس فهو يبصر بعينيه ويسمع باذنيه ويذوق بلسانه ويلمس بيديه ويشم بانفه . ولكن طلعت علينا الصحف السويسرية بنبأ غريب في بابه اذ ذكرت أن هناك شخصاً أصم أبكم يسمع باصبعه وقد وقعت في فرنسا حوادث أكثر غرابة من ذلك . منها أن فيها أعمى يبصر بقدميه .

وسيكون لمسألة هذه الحواس الجديدة شأن مذكور قريباً في المجمع الطبي العلمي لتعليل هذه الحالات الغريبة

السكفيف المبصر

تمكن أحد أطباء بودو من أن يرد لاحد المكفوفين بصره وقد أجرى هذه العملية العظيمة لرجل يدعى ريمون تعرف به منذ سنة ١٩١٤ وكان الرجل فاقد البصر تماماً ولكن الطبيب المذكور أجرى له عملية جراحية تحملها المسكين بجلد فارتد اليه البصر

ومما يروى في هذا الصدد أن أحد الفقهاء في كفر الزيات كان قد فقد بصره وظل ضريراً أكثر من خمسة عشر عاماً ثم صحا يوماً من نومه فاذا هو يبصر دون أن تجرى له عملية وقد روى قصته لاهل المدينة وتناقلتها الصحف منذ بضع سنوات وخلاصتها أنه رأى كما يرى النائم أن جباراً قبض عليه وصعد به في أجواز الفضاء ثم القاه لينحطم ويصعق فكان الهلع الذي أصاب هذا الضرير كافياً وحده لان يرده بصيراً

أصغر تليفون لاسلكي

اخترع مهندس برازيلي آلة تلغراف لاسلكي غاية في الدقة توضع كلها في فص خاتم يوضع في البنصر ويستطيع حامله أن يتلقى إشارة بها وهو على مسافة عشرة أميال

واخترعوا في فرنسا جهاز تليفون لاسلكي كاملاً يوضع في علبة بحجم علب الثقاب ويستطيع حامله أن يسمع على مسافة بضعة كيلو مترات الاغاني والاناشيد التي تصدر من محطة الاصدار

السيارة العجيبة

صنعت احدى شركات السيارات في سان فرنسيسكو بأمريكا سيارة هائلة ذات ثماني عجلات يمكن أن تقل خمسين شخصاً وبها أربع قوابل تستعمل بالهواء المضغوط وتساعد على تسخين الانابيب بكل سهولة وهي السيارة الوحيدة التي اخترعتها هذه الشركة حتى الآن .

وليس في هذه السيارة عامل لصرف التذاكر بل فيها صندوق متحرك يضع فيه الراكب ثمن تذكرته فيتناولها ويسجل هذا الصندوق عدد الراكبين .

ولها بابان زجاجيان يدخل منهما الراكبون حتى اذا تهيأت السيارة للسير أقفل البابان من نفسيهما من حركة السيارة .

شذرات

فائدة الغربان

كانت للغربان أهمية كبيرة عند القدماء في الحالات الصحية . وقد ورد في بعض المجلات الطبية عن ذلك مايأتي : —

إن بيض الغربان يصلح لتسويد الشعر اذا كسر وضرب في إناء من النحاس. ويشترط في ذلك أن يحلق الرأس تماماً بموسى ويدهن بهذا البيض . ولكن يجب لمن يقدم على ذلك أن لا يتناول زيتاً حتى يجف هذا الدهان والا أفضى ذلك الى اسوداد أسنانه .

وصغار الغربان مشهورة في شفاء الفالج والصرع . ولحمها مفيد لمرطب